كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٤٣ـ باب فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

١٣٩٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صلَّى عَليَّ صَلاَةً، صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا[١]» رواه مسلم.

الشـــرح

أورد المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذه الآية الكريمة وفيها الأمر بالصلاة على النبي ﷺ: والأمر يكون تارة للوجوب وتارة يكون للاستحباب، فالذي للوجوب يعني أن الإنسان إذا تركه فهو آثم عاص مستحق للعقوبة، وأما للاستحباب فإن الإنسان إذا فعله كتب له أجر، وإذا تركه فليس عليه إثم، فيتفق الواجب والمستحب بأن فيهما ثوابًا لفعلهما، لكن ثواب الواجب أعظم وأكثر لقول النبي ﷺ في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «**ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه[٢]**».

ويختلف الواجب عن المستحب بأن تارك الواجب آثم عاص لله ومستحق للعقوبة، وتارك المستحب لا يأثم، لكن فاته خير، والأمر

---

(١) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، رقم(٥٧٧).

(٢) رواه البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم(٦٠٢١).

بالصلاة على النبي ﷺ أطلقه المؤلف ـ رحمه الله ـ فاختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ هل تجب الصلاة على النبي ﷺ في العمر مرة أو بأسباب أو لا تجب، والصحيح أنها تجب بأسباب، وإلا فالأصل أنها مستحبة.

فما معنى الصلاة على النبي ﷺ، أي ما معنى قول القائل: اللهم صلِّ على محمد؟ أكثر الناس يقرأ هذا أو يدعو بهذا الدعاء وهو لا يدري ما معناه، وهذا غلط، فيجب عليك أن تعرف معنى كل شيء تقوله أو تدعو به حتى لا تدعو بإثم، فقولك اللهم صلِّ على محمد يعني: اللهم أثنِ عليه في الملأ الأعلى، ومعنى أثنِ عليه يعني: اذكره بالصفات الحميدة. والملأ الأعلى هم الملائكة، فكأنك إذا قلت: اللهم صلِّ على محمد، كأنك تقول: يا رب صِفْهُ بالصفات الحميدة، واذكره عند الملائكة حتى تزداد محبتهم له، ويزداد ثوابه بذلك، هذا معنى اللهم صلِّ على محمد.

واختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ هل يصلى على غير النبي أم لا؟ يعني هل يجوز أن تقول: اللهم صلِّ على فلان أو العالم الفلاني أو الشيخ الفلاني، أو اللهم صلِّ على أبي أو ما أشبه ذلك. والصحيح أن في ذلك تفصيلاً، فإن كان ذلك تابعًا للصلاة على النبي ﷺ فلا بأس، ولهذا قال الرسول ﷺ حين سألوه كيف يصلون عليه؟ قال: «**قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد**[1]». وإن كان مستقلاً، فإن كان لسبب فلا بأس،

---

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم(٣١١٩)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم(٦١٣).

ومن ذلك إذا أتى الإنسان إليك بصدقته لتوزعها، فقل: اللهم صلِّ عليه، ويسمع هذا منك، لقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

قال عبد الله بن أبي أوفى، فأتيت بصدقتي، أو قال أتاه أبي، فقال: «**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**[(١)]»، هذا أيضًا لا بأس، كذلك إذا صليت على إنسان دون أن تجعل ذلك شعارًا له كلما ذكرته صليت عليه فلا بأس، يعني حتى لو قلنا: اللهم صلِّ على أبي بكر أو على عمر أو على عثمان أو على علي فلا بأس ولكن لا تجعل هذا شعارًا كلما ذكرت هذا صليت عليه، لأنك إذا فعلت ذلك جعلته كأنه نبي.

ثم صدَّر المؤلف هذا الباب بالآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فتأمل ما في هذه الآية من خبر وأمر وتأكيد﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، هذا خبر أخبرنا الله بذلك حثًّا لنا على الصلاة والسلام عليه، فالله وملائكته، كل الملائكة في كل السماوات وفي الأرض يصلون على النبي، والملائكة عالم غيبي من مخلوقات الله، لا يحصيهم إلا الله عزَّ وجلَّ. البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، يعني يجيء ملائكة غيرهم. إذن

(١) رواه البخاري: كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، رقم(١٤٠٢)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة، رقم(١٧٩١).

من الذي يحصيهم؟ لا يحصيهم إلا الله، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**أطّت السماء وحق لها أن تئط**[١]».

والأطيط: هو صرير الرحل يعني صرير الشداد على البعير ولا يصر إلا إذا كان عليه حمل ثقيل، ويقول: «**وحق لها أن تئط ما من موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد**».

والسماء ليست كالأرض، السماء أوسع بكثير من الأرض، انظر الآن بعدها الشاسع وهي على الأرض كالكرة فتكون دائرتها واسعة عظيمة، والسماء الثانية أوسع، والثالثة أوسع، والرابعة أوسع، والخامسة أوسع، والسادسة أوسع، والسابعة أوسع. كل سماء فيها ملائكة، بين أربع أصابع هناك ملك قائم لله، أو راكع أو ساجد، إذًا من الذي يحصي الملائكة؟ إذا كنا لا نحصي الملائكة فهل يمكن أن نحصي الصلاة على الرسول ﷺ؟ لا؛ لأن الملائكة يصلون على النبي فلا تحصى الصلاة على النبي ﷺ، انظر فضل الله الواسع، أعطى الله هذا الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الفضيلة العظيمة التي لا ينالها أحد فيما نعلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ هذا خبر أراد الله به الحث، ولهذا قال بعدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾. بمقتضى إيمانكم صلوا عليه. وجه الخطاب لنا بصدد الإيمان لأن الإيمان هو الذي يحمل الإنسان

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٧٣) والترمذي: كتاب الزهد، باب في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم، رقم(٢٢٣٤).

على امتثال الأمر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ . أي: ادعو الله أن يثني عليه في الملأ الأعلى، ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أي: ادعو الله تعالى أن يسلمه تسليمًا تامًّا، في حياته من الآفات الجسدية والآفات المعنوية، وبعد موته، من الآفات المعنوية بمعنى أن تسلم شريعته من أن يقضي عليها قاض، أو ينسخها ناسخ، وكذلك الجسد لأنه ربما يعتدي عليه بعد موته في قبره، كما يأتي في القصة المشهورة أن رجلين أرادا أن يستخرجا جسد النبي ﷺ فنزلا المدينة وبدءا يحفران من تحت الأرض حفرة، حتى يتوصلا إلى قبر النبي ﷺ فيأخذا جسده الشريف، فبقيا على ذلك مدة، فرأى أحد الملوك في المنام أن رجلين يحفران ليصلا إلى جسد النبي ﷺ ويأخذاه، فاهتم بذلك اهتمامًا عظيمًا، ثم ارتحل إلى المدينة حتى وصل إليها، فمن أين يعلم هو هذين الرجلين؟ وكيف يتوصل إلى معرفتهما؟ فقال لأمير المدينة: ادع لي جميع أهل المدينة، لأنه رآهما في المنام وعرفهما أو وُصِفَا له، فدعاهم، وأطعمهم، وغادروا، ولم ير الرجلين، فقال: ادع لي أهل المدينة، فدعاهم (أظن) مرتين أو ثلاثًا، ولم ير الرجلين، والرؤيا التي رآها رؤيا حق لابد أن يكون هذا، قال: أين أهل المدينة؟ قالوا: لم يتخلف أحد، هناك رجلان غريبان في المسجد يعني ليس لهما قيمة، قال: أحضرهما، فجيء بهما فإذا هما اللذان رآهما في المنام، فعرفهما ثم أمر بأن يحفر إلى الأرض حفرة على جوانب الحجرة التي فيها قبر النبي ﷺ قبل أن تكون

حجرة بالبناء ـ ثم صبها بالنحاس والرصاص والرخام حتى يحمي الله جسد هذا النبي الكريم، فصب الرصاص إلى الأرض ولهذا قبر النبي ﷺ محفوظ حفظًا تامًّا[(١)].

فالمهم أن قول المسلم: اللهم صلِّ وسلم على محمد، يعني سلمه من الآفات الجسدية حيًّا وميتًا، وسلمه أيضًا، سلم شريعته من أن يطمسها أحد أو أن يعدو عليها أحد.

ثم ليعلم أن أجساد الأنبياء لا يمكن أن تأكلها الأرض، لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، إذن فأجساد الأنبياء سالمة من الأرض، الأرض التي تأكل كل جسد إلا من شاء الله لا تأكل أجساد الأنبياء.

والحاصل أن في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى أن نصلِّيَ ونسلم على رسوله محمد ﷺ تسليمًا.

والصلاة عليه واجبة في مواضع، منها: إذا ذكر اسمه عندك فصلِّ عليه، لأن جبريل عليه السلام أتى إلى النبي ﷺ وقال: رغم أنف امرئ ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك. معنى رَغِمَ: يعني سقط في الرغامة، وهي الأرض الترابية «**رغم أنف امرئ ذكرتَ عنده فلم يصل عليك**[(٢)]» يعني إذا سمعت ذكر الرسول ﷺ فقل: اللهم صلِّ وسلم عليه، فإن له حقًّا عليك. وتجب الصلاة على النبي ﷺ أيضًا عند كثير من العلماء في التشهد

---

(١) انظر تمام القصة في خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ، للسمهودي (٢/ ١٧٥).
(٢) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل، رقم(٣٤٦٨).

الأخير في الصلاة، فعند كثيرٍ من العلماء أنها ركن لا تصح الصلاة إلا به، وعند بعضهم أنها سنة، وعند بعضهم أنها واجب. والاحتياط أن لا يدعها الإنسان في صلاته، ولو أن الإنسان جعل كل دعاء يدعو به مقرونًا بالصلاة على النبي ﷺ لكان كما جاء في الحديث يكفى همه ويغفر ذنبه، فقد قال أبيٌّ بن كعب رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: «**ما شئت**»، قال: الربع؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**» قال: النصف؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**» قال: الثلثين؟ قال: «**ما شئت فإن زدت فهو خير لك**» قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «**إذا تُكفى همك، ويغفر لك ذنبك**»[(١)].

ولهذا أَكْثِرْ يا أخي من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ليزداد إيمانك ويسهل لك الأمر.

ثم اعلم أن الرسول ﷺ بشرٌ لا يملك النفع لك ولا الضر، فلا تسأله، لا تقل: يا رسول الله، سَهِّل أمري. هذا حرام، بل شرك أكبر لأنه لا يجوز أن تدعو مع الله أحدًا، الدعاء خاص بالله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

فإن قال قائل: أيما أعظم حقًّا الوالدان يعني الأم والأب أم الرسول؟ قلنا: حق الرسول عليه الصلاة والسلام هو أعظم حقوق المخلوقين ولذلك

---

(١) رواه الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم(٢٤٥٧).

يجب تقديم محبته ﷺ على محبة جميع الناس، وأن يكون الرسول أَحبَّ لك من النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

فإن قال قائل: أليس الله يذكر حق الوالدين بعد حقه؟ قلنا: بلى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. ولكن حق الرسول تابع لحق الله لأن عبادة الله لا تتم إلا بإخلاصٍ لله ومتابعةٍ لرسول الله ﷺ. والله الموفق.

* * *

١٣٩٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً، صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا[١]» رواه مسلم.

الشـــرح

قال الحافظ النووي ـ رحمه الله تعالى ـ باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ الأمر، يعني من الله عزَّ وجلَّ الذي أرسله، والله سبحانه وتعالى يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء ويختار، والله عزَّ وجلَّ أعلم حيث يجعل رسالته، فجعل خير الرسالات في محمد ﷺ، وختم به النبوة، فلا نبي بعده، فمن ادعى أنه نبي بعد رسول الله فإنه كافر، ومن صدقه فإنه كافر أيضًا، لقول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقد

---

(١) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، باب (٥٧٧).

أمر الله تعالى بالصلاة على نبيه والسلام عليه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فبدأ الله تعالى بالإخبار عن نفسه وعن ملائكته أنهم يصلون على النبي ﷺ، وهذه الآية كما تعرفون في سورة الأحزاب التي أمر الله تعالى فيها النبي ﷺ بتقوى الله عزَّ وجلَّ وأنزل عليه أعظم آية فيما يتعلق بفعل الرسول ﷺ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. فلما نزلت هذه القوارع العظيمة على رسول الله ﷺ، جبر الله ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. فانجبرت هذه القوارع التي نزلت من الله تعالى في حق رسول الله ﷺ. وقوله ﴿وَمَلَائِكَتَهُ﴾. يشمل كل ملك في السموات والأرض، فإنه يصلي على النبي ﷺ.

ومعنى الصلاة من الله على رسوله: الثناء عليه في الملأ الأعلى يعني: أن الله يحمده ويثني عليه ويبين فضله في الملأ الأعلى في الملائكة. وأما معنى الصلاة عليه من الملائكة والبشر فهو الدعاء له بأن يصلي الله عليه. ثم أمر لما ذكر أنه وملائكته يصلون عليه أمرنا بأن نصلي ونسلم، نصلي عليه ونسلم. وهذا الأمر مطلق لم يبين متى، لكنه جاء في

السنة أنه يصلى عليه ﷺ في مواضع منها: في التشهد في الصلاة، فإن الصحابة قالوا: يا رسول الله، علمنا كيف نصلي ونسلم عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد، إلى آخره**» ومنها إذا ذكر اسمه فإنك تصلي عليه، إما وجوبًا أو استحبابًا، وقد ورد أن جبريل - عليه السلام - قال للنبيّ ﷺ: «**رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصلّ عليك، قل: آمين، فقال: آمين**»، فالصلاة عليه إذا ذكر واجبة عند كثير من العلماء ومستحبة عند أكثر العلماء، وقوله: «**صلوا عليه**» أي: اسألوا الله الصلاة عليه، قولوا: اللهم صلِّ على محمد، «**وسلموا عليه**» يعني: اسألوا الله له السلامة من كل آفة، من كل آفة في حياته ومن كلا بلاء في حشره عليه الصلاة والسلام، لأن الأنبياء في الحشر، كل يدعو: «اللهم سلم، اللهم سلم، اللهم سلم»، وكذلك يتضمن الدعاء بالسلامة لدينه وشريعته أن يسلمها الله تعالى من الأعداء فلا يسطون عليها بتحريف أو تغيير إلا سلط الله عليهم من يبين ذلك. وهذا هو الواقع ولله الحمد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله الأحاديث الواردة في ذلك، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

١٣٩٨ ـ وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكثَرُهمْ عَلَيَّ صَلاةً[(١)]» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٣٩٩ ـ وعن أوس بنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمَعَةِ، فَأكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإنَّ صلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عَلَيَّ» فقالوا: يا رسول الله، وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟! قَالَ: يقولُ: بَلِيتَ، قَالَ: «إنَّ الله عَزَّ وجلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ[(٢)]».

رواه أبوداود بإسنادٍ صحيحٍ.

الشـــرح

هذه الأحاديث الثلاثة في بيان فضل الصلاة على النبي ﷺ وقد تقدم لنا معنى الصلاة عليه، فالحديث الأول عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من صلى علي مرَّةً واحدة صلى الله عليه بها عشرًا». يعني: إذا قلت: اللهم صلِّ على محمد، صلى الله عليك بها عشر مرات، فأثنى الله عليك في الملأ الأعلى، عشر مرات، وهذا يدل على فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ ويدل على علو مرتبة النبي ﷺ عند الله حيث جازى من صلى عليه بعشر أمثال عمله، يصلي الله عليه عشر مرات.

---

(١) رواه الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ، رقم(٤٤٦).

(٢) رواه أحمد (٨/٤)، وأبوداود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم(١٣٠٨)، والنسائي: كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ، رقم(١٣٥٧)، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فضل الجمعة، رقم(١٠٧٥).

وأما الحديث الثاني: فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبر أن أولى الناس به أكثرهم صلاة عليه، أولى الناس به يوم القيامة وأقربهم منه من صلى عليه، عليه الصلاة والسلام، وهذا أيضًا يدل على الترغيب في كثرة الصلاة على النبي ﷺ.

أما الحديث الثالث: فهو حديث أوس بن أوس أن النبي ﷺ أمر أن نكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة، وأخبر بأن صلاتنا معروضة عليه، فيقال: صلى عليك فلان بن فلان، أو تعرض عليه، فيُقال: صلى عليك رجلٌ من أمتك، الله أعلم هل يعين المصلي أم لا، المهم أنها تعرض على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، كيف تعرض عليك، وقد أَرمت، أي: بليت، فقال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء». فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهما بقوا في الأرض فإن الأرض لا تأكلهم، أما غير الأنبياء فإنها تأكلهم، لكن قد يكرم الله تعالى بعض الموتى فلا تأكلهم الأرض وإن بقوا. لكننا لا نتيقن أن أحدًا لا تأكله الأرض إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ففي هذه الأحاديث الثلاثة الترغيب في كثرة الصلاة على النبي ﷺ ولا سيما في يوم الجمعة، ولكن أَكثِرِ الصلاة عليه في كل وقت، فإنك إذا صليت عليه مرة واحدة صلى الله بها عليك عشرًا. والأفضل أن يجمع بين الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويجوز أن يفرد السلام أو الصلاة. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

١٤٠١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيْدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيثُ كُنْتُمْ[١]» رواه أبوداود بإسناد صحيحٍ.

١٤٠٢ ـ وعنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَا مِنْ أحدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحي حَتَّى أرُدَّ عليه السَّلامَ[٢]» رواه أبوداود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٠٣ ـ وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ[٣]». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٠٤ ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قالَ: سَمِعَ رسولُ الله ﷺ رَجُلاً يَدْعُو في صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ الله تعالى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «عَجِلَ هذا» ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ ـ أَوْ لِغَيْرِهِ ـ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ[٤]». رواه أبوداود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

الشـــرح

هذه الأحاديث الأربعة أيضًا فيها الأمر بالصلاة على النبي ﷺ وفضيلة ذلك فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا

---

(١) رواه أبوداود: كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم(١٧٤٦).
(٢) رواه أحمد (٢/ ٥٢٧)، وأبوداود: كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم(١٧٤٥).
(٣) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: رغم أنف رجل، رقم(٣٤٦٩).
(٤) رواه أبوداود: كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم(١٢٦٦)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ، رقم(٣٣٩٩).

قبري عيدًا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم».

المعنى: لا تجعلوا القبر عيدًا تكرمونه بالمجيء إليه كل سنة مرة أو مرتين أو ما أشبه ذلك، وفيه دليلٌ على تحريم شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ، وأن الإنسان إذا أراد الذهاب إلى المدينة لا يقصد أن يسافر من أجل زيارة قبر الرسول ﷺ ولكن يسافر من أجل الصلاة في مسجده، لأن الصلاة في مسجده خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. قال: «وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»، إذا صليت على الرسول ﷺ فإن صلاتك تبلغه حيثما كنت في بر أو بحر أو جو، قريبًا كنت أو بعيدًا.

وكذلك الحديث الثاني أنه ما من رجل مسلم يسلم على النبي ﷺ إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام. فإذا سلمت على النبي ﷺ رد الله عليه روحه فرد عليك السلام، والظاهر أن هذا فيمن كان قريبًا منه كأن يقف على قبره، ويقول: السلام عليك أيها النبي ﷺ ورحمة الله وبركاته، ويحتمل أن يكون عامًّا والله على كل شيء قدير.

ثم ذكر المؤلف حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث فضالة بن عبيد وفيهما أيضًا الحث على الصلاة على الرسول ﷺ، ولكن حديث فضالة الظاهر أن المراد بذلك التشهد وأن هذا الرجل تشهد ولم يُثْنِ على الله ولم يمجِّده ولم يصلِّ على النبي ﷺ ولكنه دعا مباشرة، ومعلوم أن التشهد فيه:

أولاً الثناء على الله في قوله: التحيات لله والصلوات والطيبات.

ثانيًا: السلام على النبي ﷺ والصلاة عليه ثم الدعاء.

فيُحمل - أعني حديث فضالة بن عبيد - على هذا، على أن المراد بذلك الدعاء في الصلاة، وأنه يسبق بالتحيات ثم بالسلام والصلاة على النبي ﷺ ثم الدعاء. والله الموفق.

* * *

١٤٠٥ - وَعَنْ أَبِي محمد كَعْبِ بنِ عُجرةَ رضي الله عنه قالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنَا: يا رسولَ الله قَدْ عَلِمْنَا كيفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمدٍ، وعَلَى آلِ محمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَميدٌ مجيد[1]» متفقٌ عليه.

١٤٠٦ - وعَنْ أَبِي مَسْعودٍ البَدْرِي رضي الله عنه قالَ: أَتَانَا رَسُولُ الله ﷺ وَنحنُ في مَجْلس سعد بن عُبَادَة رضي الله عنه، فقالَ لَهُ بَشيرُ بْنُ سعد: أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نَصَلِّي عَلَيْكَ يَا رسولَ اللهِ، فَكَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رسولُ الله ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثمَّ قالَ رسولُ الله ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آل مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّك حَميدٌ مجيد، والسلام كما قد عَلِمتم[2]» رواه مسلمٌ.

---

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم(٢١١٩)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم(٦١٤).

(٢) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم(٦١٣).

١٤٠٧ ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْد السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قالَ: قَالُوا: يا رسولَ الله كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قالَ: «قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكتَ على آل إبراهيم، إنَّكَ حميدٌ مجيد[(١)]» متفقٌ عليه.

الشــرح

هذه أحاديث ثلاثة في بيان كيفية الصلاة على النبي ﷺ حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه في كيفية الصلاة، أنهم سألوا النبي ﷺ: كيف يصلون عليه؛ لأنه علمهم كيف يسلمون، والذي علمهم إياه هو قوله: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أما الصلاة فعلمهم وقال: «قولوا: **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد**»، وقد سبق أن معنى صلاة الله على العبد هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. والمراد بآل محمد هنا كل أتباعه على دينه فإن آل الإنسان قد يُراد بهم أتباعه على دينه، وقد يُراد بهم قرابته، لكن في مقام الدعاء ينبغي أن يُراد بهم العموم؛ لأنه أشمل، فالمراد بقوله: «**وعلى آل محمد**»، يعني جميع أتباعه، فإن قال قائل: هل تأتي الآل بمعنى الأتباع؟

قلنا: نعم، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

---

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم(٣١١٨)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم(٦١٥).

قال العلماء: معناه أدخلوا أتباعه أشد العذاب وهو أولهم، كما قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]. وقوله: «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»، والكاف هنا للتعليل، وهذا من باب التوسل بأفعال الله السابقة إلى أفعاله اللاحقة، يعني كما مننت بالصلاة على إبراهيم وآله فامنن بالصلاة على محمد وآله ﷺ، فهي من باب التعليل وليست من باب التشبيه، وبهذا يزول الإشكال الذي أورده بعض أهل العلم رحمهم الله، حيث قالوا: كيف تلحق الصلاة على النبي ﷺ وآله بالصلاة على إبراهيم وآله مع أن محمدًا أشرف من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فالجواب أن الكاف هنا ليست للتشبيه ولكنها للتعليل.

«كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» حميد يعني: محمود، مجيد يعني: ممجد، والمجد هو: العظمة والسلطان والعزة والقدرة وما إلى ذلك.

«اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»، كذلك أيضًا التبريك، نقول: اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، أي: أنزل فيهم البركة، والبركة هي الخير الكثير الواسع الثابت.

«كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» هذه هي الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وسلم، وهذه هي الصفة الفضلى.

وإذا اقتصرت على قولك «اللهم صلِّ على محمد»، كما فعل العلماء

في جميع مؤلفاتهم إذا ذكروا الرسول ﷺ، فإنه مجزئ.

أما حديث أبي مسعود البدري، وهو زيد، وأبي حميد الساعدي فهما مقاربان لهذا اللفظ إلا أن في حديث أبي حميد الساعدي ذكر الأزواج والذرية، وأزواج النبي ﷺ يعني زوجاته رضي الله عنهن، والذي مات عنهن تسع زوجات، وكان يقسم لثماني زوجات وأما التاسعة سودة فقد وهبت يومها لعائشة، فكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة، وبقية الزوجات يقسم لهن النبي ﷺ بالعدل، يقسم بالعدل كما أمر بذلك.

فالحاصل أن هذه الصفات الثلاث التي ذكر المؤلف رحمه الله وساقها في أحاديث ثلاثة متقاربة ولكنها تصف الكمال من صفة الصلاة عليه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

* * *